# الحركة الكاريزماتية

ق. محسن منير

## مقدمة عامة

يشير مصطلح «الكاريزماتية» إلى الجماعات أو الأشخاص الذين يرجع أصلهم التاريخي إلى حركة التجديد الكاريزماتية في ستينات وسبعينات القرن الماضي، وهي حركة تسعى إلى ممارسة جميع المواهب الروحية المذكورة في العهد الجديد (والتي تتضمن ضمن ما تتضمن التنبؤ، والشفاء، والإتيان بالمعجزات، التكلم بألسنة وترجمة الألسنة وتمييز الأرواح)، كما تجيز الاختلاف في وجهات النظر حول ما إذا كانت الضرورية للمعمودية بالروح القدس تحدث بعد الولادة الجديدة، أم إذا كان التكلم بألسنة هو علامة المعمودية بالروح القدس.

وغالبًا ما يحجم الكاريزماتيون عن إنشاء طائفة خاصة بهم، حيث يرون أنفسهم كحركة للتجديد من داخل الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية الموجودة.

لعل أبرز الناطقين باسم الكاريزماتية هو Robertson Pat من خلال شبكة الإذاعة المسيحية والبرنامج التليفزيوني The 100 club وجامعة Univeristy Regent (جامعة CBN سابقًا).

نحو تناول شامل بقدر الإمكان سيدور البحث تحت ثلاثة عناوين رئيسة هي:

(١) نبذة تاريخية (٢) قضايا محورية (٣) نظرة تحليلية

## أولاً: نبذة تاريخية

- نتيجة شعور البعض في كنيسة المثودست أن مستوى الحياة الروحية فيها قد هبط ظهرت «حركة القداسة» للتأكيد على اختبار للروح القدس يأتي بعد اختبار التجديد كاختبار ثان، وأطلقت على نفسها اسم «المثودست الأحرار».
- اجتمعت مجموعة صغيرة من طلبة إحدى مدارس الكتاب المقدس من أعضاء حركة «القداسة الأحرار» في بلدة «قوبيكا» في ولاية كنزاس الأمريكية سنة 1901 للصلاة ودراسة سفر أعمال الرسل وبصفة خاصة اختبارات الروح القدس. وقادتهم دراستهم إلى استنتاج أن اختبار معمودية الروح القدس كاختبار ثان بعد التجديد، لا بد أن يرتبط بالتكلم بألسنة (لغات غريبة) وبعد فترات في الصلاة تكلموا بألسنة.
- يمكننا أن نضع تاريخًا محددًا لبدايات الحركة الكاريزماتية في أمريكا بعام 1960 من خلال الدعاية الوطنية التي صاحبت أحداثًا معينة تتصل بخدمة **Bennett Denis** رئيس الأساقفة في ذلك الحين في **Van Nays** بكاليفورنيا.
- ومنذ ذلك الحين بدأ نموٌّ مستمرٌّ للحركة داخل العديد من كنائس التيار الرئيسي، وكانت البداية في الكنائس البروتستانتية مثل الأسقفية، اللوثرية والمشيخية (أوائل سنة 1960) ثم الكنائس الكاثوليكية الغربية (بدايات 1967) ثم الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية (حوالي سنة 1971).
- أحدثت الحركة الكاريزماتية تأثيرًا تقريبًا في كل كنيسة تاريخية، وانتشرت في العديد من الكنائس والبلاد خارج الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد تجلَّى ذلك في العديد من المؤتمرات المحلية والدولية والإنتاج الغزير للعديد من المؤلفات، ويكفي الإشارة إلى أنه منذ سنة 1960 تم إصدار أكثر من مائة وثيقة طائفية رسمية عن الحركة الكاريزماتية على مستوى الدول والقارات وكل العالم.

## ثانيًا: قضايا محورية

- نحو مناقشة موضوعية للحركة الكاريزماتية، لابد من البحث في بعض الموضوعات شديدة الارتباط بها سواء في العقيدة أو الممارسة وسأكتفي بأربعة موضوعات أراها الأكثر ارتباطًا بالحركة الكاريزماتية وأيضًا الأكثر إثارة للجدل وهي:

(١) المواهب الروحية

(٢) المعجزات

(٣) معمودية الروح القدس

(٤) التكلم بألسنة

### أولاً: المواهب الروحية

- مصطلح «المواهب الروحية» يمثل الترجمة الإنجليزية المعتادة للاسم الجمع (ليس مؤنثًا أو مذكرًا) في اليونانية «**charismata**» وهي تحمل معنى «يُظهِر فضلاً، يُعطى مجانًا». صيغة المفرد منه تستخدم للتعبير عن عطية الله للخلاص في المسيح (رو 5: 15– 6: 23)، وأيضًا لأي نعمة أو رحمة خاصة (رو 1: 11؛ 1كو 1: 7؛ 7: 7؛ 2كو 1: 11). بينما صيغة الجمع تستخدم أساسًا بمعنى فني لتشير إلى المواهب فوق الطبيعية (غير العادية) للروح القدس والتي تم منحها للمؤمنين من أجل أداء خدمة خاصة، وفي بعض الحالات القليلة تُوَظَّف صيغة المفرد بمعنى يرتبط بفرد أو جماعة بعينها (1تي 4: 14؛ 2تي 1: 6؛ 1بط ٤: 10).
- لم تتضمن كتب اللاهوت النظامي، في أجيال سابقة فصولاً تبحث في المواهب الروحية واستخدامها في الكنيسة، لكن شهد القرن العشرين زيادةً ملحوظةً في الاهتمام بالمواهب الروحية، وذلك بصورة مبدئية يرجع إلى الحركات الكاريزماتية والخمسينية في الكنيسة.
- وبناءً على التعريف الواسع للموهبة الروحية وهو

«أي مقدرة يمنحها الروح القدس لتستخدم في أي خدمة من خدمات الكنيسة» فإنه يتضمن نوعي المواهب.

أ- تلك المتعلقة بالقدرات الطبيعية مثل التعليم، الإدارة، أعمال الرحمة.

ب- وتلك التي تبدو أكثر إعجازًا وأقل ارتباطًا بالمواهب الطبيعية وهي مثل الشفاء، التنبؤ، تمييز الأرواح.

فالرسول بولس حينما يعدد المواهب الروحية (رو 12: 6- 8؛ 1كو 7: 7؛ 12: 8- 10، 28؛ أف 4: 11) فإنه يشمل نوعي المواهب، ومع ذلك فليست كل موهبة طبيعية يمكن أن ينالها الناس متضمنة هنا؛ لأنه لم يكن معنيًّا بسردٍ حصريٍّ لعدد وأسماء المواهب، لكن بالأحرى بمصدرٍ وهدف ومعايير استخدامها. وغني عن القول إنه حتى المواهب الطبيعية في ظاهرها عندما يضفي عليها الروح القدس قوته الخاصة فإن فاعليتها وقوة تأثيرها تكون أكبر عند استخدامها (1كو 1: 5- 7).

- لقد أعطيت المواهب الروحية لكي تجهز الكنيسة؛ بحيث تقوم بخدمتها في العالم الذي تعيش فيه حتى يجيء المسيح ثانيةً (1كو 1: 7)، يطلب الرسول بولس من مؤمني كنيسة كورنثوس -وفق ترجمة كتاب الحياة- «أن يسعوا في طلب المزيد منها لأجل بنيان الكنيسة» (1كو 14: 12)، ويؤكد نفس المعنى في رسالته إلى كنيسة أفسس حيث يذكر بالتحديد أن المسيح بعدما صعد إلى السماء أعطى للكنيسة عطايا «لأجل تكميل (إعداد وتجهيز) القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح» (أف 4: 12).
- لا يجب أن نرى في امتلاك الكنيسة وفرة في المواهب الروحية علامةً على النضج الروحي، ولعل أوضح صورة لذلك هي كنيسة كورنثوس كما وصفها بدقة الرسول بولس، فمع كونها كان بها مواهب روحية بوفرة (1 كو ١: 7) لكنها في نفس الوقت كانت على مسافة بعيدة جدًا من النضج سواء في مجال التعليم أو السلوك كما يتضح في 1كو 3: 1 «وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح»، فالنضج الحقيقي يأتي فقط من خلال العلاقة المستمرة المتجددة الوثيقة بالرب يسوع (1يو 2: 6).
- بل الأمر يمكن أن يصل إلى استطاعة حتى الأشخاص غير المؤمنين على الإتيان بمعجزات والتنبؤ وإخراج الشياطين، تابع وراجع، عزيزي القارئ، ما سجله البشير متى في مت 7: 22، 23 وقول يسوع الصريح عن هذه الشريحة.. «إني لم أعرفكم قط.. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم».
- وأختم حديثي عن المواهب الروحية بما دار ويدور في العالم الإنجيلي اليوم من مناقشات وجدل حول سؤال «هل كل المواهب المذكورة في العهد الجديد متاحة للاستخدام في الكنيسة اليوم؟» وبكل تركيز واختصار يمكن تبويب وجهات النظر المختلفة والمتعددة في ثلاثة اتجاهات أساسية: الأول يؤكد استمرارها وبالطبع يقدم أصحابه أسانيدهم من وجهة نظرهم، الثاني يؤكد توقفها مفسرًا ذلك بأن بعض المواهب المعجزية كالنبوة والألسنة والترجمة والشفاء وإخراج الشياطين تم منحها في عهد الرسل فقط «كآيات» لإثبات أصالة ومصداقية الرسل خلال مرحلة الكرازة المبكرة بالإنجيل، وإنها بالتالي توقفت في نهاية العصر الرسولي أو على الأرجح في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني الميلادي.

إلا أنه بين هذين التيارين النقيضين يوجد اتجاه ثالث وهو فريق يمثل في أغلبه «إنجيليي التيار الرئيسي»، الذين ليسوا كاريزماتيين أو خمسينيين من جهة، ولا هم أيضًا «توقفيين» من جهة أخرى. ويرى هذا الاتجاه الثالث أنه من خلال فهمه للنصوص الكتابية في هذا الشأن لا يمكنه الجزم المطلق بالاستمرارية أو التوقف، فلا يوجد ما يحول دون أن يعطي الله وفق سلطانه المطلق هذا النوع من المواهب إذا رأى الاحتياج لها في زمان ما في مكان ما، ولا يوجد أيضًا ما يلزم بضرورة استمرارها في كل مكان وزمان. فالمواهب الروحية مرتبطة بحاجة الكنيسة وحاجة الناس وبحسب «المنفعة في كل عصر وإلا تجمدت المواهب الروحية في قالب معين بمعزل عن حرية عمل روح الله وعن احتياج الناس. فتصبح هدفًا في حد ذاتها أو تنحرف عن الهدف الذي قصده الله بها (كنيسة كورنثوس مثال واضح على ذلك). روح الله لديه الحرية والقدرة المستمرة على الخلق والإبداع، وكما صنع في الماضي الذي سدد احتياج الكنيسة في خدمتها قادر أن يصنع نفس الشيء في احتياجات الحاضر وفي أحلام وطموحات المستقبل.

## ثانيًا: المعجزات

- في الثمانينات من القرن العشرين انتشر بشدة في العالم أحدث انبثاق رئيسي من الحركة الكاريزماتية وأطلق عليه «الموجة الثالثة» وصاحب هذا المصطلح هو C. Peter Wagner أستاذ النمو الكنسي في كلية اللاهوت المعروفة باسم «School World Mission وFuller Theological Seminary» وتسمى أيضًا هذه الحركة «حركة الآيات والعجائب» حيث يؤمن أنصارها أن الآيات والعجائب الغريبة، تبرهن على أصالة حركتهم. فالظواهر المعجزية تعتبر أساس عقيدة الموجة الثالثة فهم مقتنعون أن المعجزات والألسنة والشفاء هي إضافات أساسية للإنجيل ويرون أن المسيحية بدون هذه الظواهر تكون ضعيفة مغشوشة بالعقلية الغربية المادية، ويعتقدون أن مجرد الوعظ برسالة الإنجيل لا يمكن أن يأتي بالعالم إلى المسيح ويرون أن أغلب الناس لن يؤمنوا دون أن يروا معجزات، أما هؤلاء الذين يؤمنون دون أن يروا المعجزات فإن تجديدهم سيكون غير وافٍ، الأمر الذي يعيق نموهم الروحي [Wember, Power Evengelism. 39– 41, 46].

- لذا يلزم أن نتوقف بتمهل بدراسة موضوع «المعجزات» بصورة أكثر عمقًا وتفصيلاً. ونحو الاختصار والتركيز مع عدم الإخلال بالمضمون سنناقش هذا الأمر في فكرتين:

أ- نحو تعريف كتابي دقيق للمعجزات.

ب- تحديد واضح للغاية من المعجزات.

**أ- نحو تعريف كتابي دقيق للمعجزات**

- ظهرت تعريفات عديدة للمعجزات تمثل وجهات النظر المتعددة في هذا الأمر. فمثلًا يوجد تعريف يقول: المعجزات هي «تدخل إلهي مباشر في العالم»، وهذا التعريف يفترض نظرةً لعلاقة الله بالعالم مفادها أن العالم يسير وفق هواه وأن الله لا يتدخل فيه إلا نادرًا، إلا أنه من المؤكد أن هذا الأمر مختلف من منظور الكتاب المقدس؛ حيث نرى أن الله يجعل المطر ينزل (مت 5: 45) والعشب ينبت (مز 104: 14) وهو حامل كل الأشياء بكلمة قدرته (عب 1: 3).

- هناك تعريف آخر للمعجزات يقول: «المعجزات هي عمل إلهي أكثر مباشرةً في العالم» وهذا يفترض أن عمل العناية الإلهية العادي هو بمعنى ما «غير مباشر»، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى نوع من العزل أو التحييد للسلطان الإلهي من العالم.

- يوجد تعريف ثالث، أراه الأكثر دقةً، لأسباب سيأتي ذكرها. التعريف يقول إن المعجزة «هي عمل إلهي غير اعتيادي غرضه الشهادة للرب وإثارة الدهشة والرهبة عند البشر». ووفقًا لإدراكنا لمعنى «العناية الإلهية» بأن الله يحفظ ويدير ويسود على كل الأشياء أعتقد أننا لن نحتاج للخوض في العديد من التفسيرات لموضوع المعجزات وهذا التعريف مضمونه يصب في شهادة الله لذاته، الأمر الذي يتفق تمامًا مع التعبيرات المستخدمة في الكتاب المقدس، وهي ثلاثة:

أ- «آية أو علامة» بالعبرية «عوت» وباليونانية «Semeion» ومعناها الإشارة إلى شيء أو الإعلان عن شيء آخر مقصودًا بهذا الشيء، والتطبيق هنا أن المعجزات (الشيء المشار إليه) تعلن عن عمل الله وقوته (الشيء الآخر المقصود).

ب- «عجيبة» بالعبرية «موبت» وباليونانية «Teras» وتعني حدثًا يقود الناس إلى الإعجاب والدهشة، حيث إن «الفعل اليوناني thaumazo» ومعناه «يندهش أو يتعجب» يستخدم في الكتاب المقدس ليصف رد فعل الناس تجاه العجائب.

ج- «معجزة» أو «عمل خارق» بالعبرية «جبوراه» وباليونانية dynamis«» ومعناها عمل يظهر قوة خارقة وتحديدًا القوة الإلهية.

- فمثلاً «الآيات والعجائب» (خر 37؛ تث 6: 22؛ مز 135: 9؛ أع 4: 30؛ 5: 12؛ رو 15: 19) وقد تأتي الكلمات الثلاث مجتمعة «قوات وعجائب وآيات» (أع 2: 22) أو «آيات وعجائب وقوات» (2كو 12: 12؛ عب 2: 4).

- بالإضافة إلى ما سبق يوجد سبب آخر هام يدعم التعريف الثالث (الأخير) وهو أن المعجزات بحسب مفهوم الكتاب المقدس تخبرنا تكرارًا أن الله نفسه هو الذي يجري المعجزات «الأمور العجيبة» حتى مع وجود واسطة بشرية (مز 72: 18؛ خر 15: 11؛ خر 4: 2- 8؛ خر 7: 12؛ 8: 18- 19؛ 9: 11؛ 1مل 18: 17- 40)، وجميع هذه الشواهد تحوي أحداثًا تعلن بوضوح أن الرب هو الله وحده.

- يتبقى أمر أراه على قدر كبير من الأهمية في إرشادنا للتقدير الصحيح للحدث في كونه معجزة أم لا، وهو إدراكنا الواعي للغاية من المعجزة وفق ما تعلنه كلمة الله، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

(1) إثبات صحة رسالة الإنجيل (يو 3: 2؛ عب 2: 4).

(2) إثبات حقيقة كون ملكوت الله قد جاء وتأثيره العظيم في حياة البشر (مت 12: 28؛ لو 4: 18؛ مت 10: 7- 8؛ أع 8: 6، 7، 13).

(3) مساعدة المحتاجين (مت 20: 30، 34؛ مت 14: 14؛ لو 7: 13).

(4) إزالة العوائق وتمهيد الطريق أمام الخدمة والخدام (مت 8: 15؛ فيلبي 2: 25- 30؛ 1كو 12: 7؛ 14: 4، 12، 26).

(5) وأخيرًا الغاية الشاملة والتي تلتقي عندها جميع الغايات الأخرى وهي إعطاء المجد المستحق لله (مت 9: 8؛ يو 9: 3).

- في نهاية حديثنا عن المعجزات يتبقى تحذير هام وضروري من المعجزات الكاذبة، والتي لأهداف وغايات شريرة، وكلمة الله تعلن هذا التحذير بوضوح وتكشف بعض أمثلة لهذا النوع من المعجزات الكاذبة- خر 7: 11، 22؛ خر 8: 7، 19؛ أع 8: 9- 11، 13؛ أع 16: 16، 18؛ 2تس 2: 9، 10؛ رؤ 13: 5، 6، 11- 14.

## ثالثًا: معمودية الروح القدس

- سيكون من المفيد جدًا أن نتناول هذا الموضوع من ثلاثة أبعاد: الكتابي، التاريخي، اللاهوتي.

### أ- البعد الكتابي:

- يعلن العهد الجديد عن عطية شخص الروح القدس ليسكن كل المؤمنين (أع 2: 18؛ رو 8: 9؛ غل 3: 2)، ويمثل الختم والضامن والعربون والباكورة (رو 8: 23؛ 2كو 1: 22؛ أف 1: 13- 14)، لحياتهم الأبدية في الشركة مع الآب والابن (يو 17: 3؛ 1يو 1: 3) وهو وسيط حضور المسيح (يو 14: 16- 18؛ أف 3: 16- 17) ويوحدنا به (أف 4: 3- 4)، ويجدد ويحيي (يو 3: 5، 8؛ 2كو 3: 6؛ تي 3: 5) وينير (1كو 2: 13- 16؛ أف 1: 17) ويشكلنا (2كو 3: 18؛ غل 5: 22- 23)، يساند ويعضد صلواتنا (غل 4: 6؛ أف 6: 18؛ يه 20) ويهب لنا كل مواهب للخدمة (1كو 12: 4- 11)، والموعود به للمؤمنين بعد إتمام يسوع عمله الفدائي وعودته للمجد في السماء (يو 7: 39؛ 17: 5؛ 20: 22). الأمر الذي بدأ تحقيقه في يوم الخمسين (أع 2) وذلك بناءً على وعد يسوع قبيل الصعود بخصوص معمودية الروح (أع 1: 5؛ 11: 16) وذلك في تحقيق لنبوة يوحنا المعمدان أن الرب الآتي سيعمد بالروح القدس (مر 1: 9؛ مت 3: 11؛ لو 3: 16؛ يو 1: 33)، معمودية الروح القدس هي عنصر واحد يفتتح العملية الكلية التي بها يصبح الخطاة -بقرار واعٍ وإدراك- خليقةً جديدة في المسيح، يحيون كأعضاء متعددة ومتنوعة في جسده الواحد [الكنيسة] (1كو 12: 13).

### ب- البعد التاريخي

- لقد ظهرت فكرة أن الخبرة الرسولية المسجلة في سفر الأعمال 2؛ 4: 31 هي بمثابة مثال نموذجي وضرورة ذاتية لكل المؤمنين، أول ما ظهرت في البروتستانية التقوية في أشكال متنوعة:

(1) چون فلتشر (1729– 1785) ومعينه ويسلي وبعض المعلمين المصلحين التاليين لهما، تحدثوا عن معمودية الروح القابلة للتكرار بما يعني مزيد من التشديد والتأكيد على الإمكانية لحياة مقدسة وخدمة مليئة بالقوة.

(2) تشارلس فني، د. ل. مودي (1837– 1899) ر. أ. توري (1856– 1928)، أندرو ميراي، أ. ب. سمبسون (1844– 1919)، آخرون رددوا نفس الشيء لكنهم فهموه بطرق مختلفة عن الفكرة الويسلية عن «بركة ثانية» كاختبار فردي يرفع حياة الإنسان إلى مستوى جديد باستمرار.

(3) الخمسينيون والكاريزماتيون بصفة عامة يرون معمودية الروح في نفس أسلوب ويسلي مع تأكيدهم على الحماسة الانفعالية، التكلم بألسنة، الانفتاح الكبير لكل أنواع المواهب للخدمة، بما فيها مواهب النبوة، الشفاء والألسنة مع اعتبارها في الأغلب كدلالة على معمودية الروح.

چون ويسلي

## ج- البعد اللاهوتي

- لأن (1كو 12) يؤكد على أن الجميع قد تعمدوا بالروح يرى أن ليس الجميع قد تكلموا بألسنة (عدد 30) فإنه من الصعب جعل الألسنة دلالة على معمودية الروح.
- حيث إن سبب اجتياز الرسل الاختبار المسيحي ذي المرحلتين لأنهم صاروا مؤمنين قبل انسكاب الروح القدس كإعلان عن بداية خدمة العهد الجديد في هذا العالم، وهم أيضًا كانوا مدركين أن الآخرين غيرهم في كل العالم يتمتعون بهذه الخدمة [العهد الجديد] في نفس توقيت اختبارهم الولادة الجديدة (أع 2: 38؛ 5: 32)، فإنه من الصعب جعل اختبار المرحلتين قاعدة عامة للجميع.
- الواضح أن جوهر كل اختبارات ما يسمى بمعمودية الروح هو تأكيد للثقة في ما يشهد به الروح عن محبة الله، والتي جعلتنا أبناءً له وأن أمان المؤمنين يكمن في هذه المحبة، فإن هذا الجوهر يجب أن يصبح هو الأصلح لشرح اختبارات هذه المعمودية لاهوتيًا.

## رابعًا: التكلم بألسنة

- يَرد موضوع التكلم بألسنة في ثلاثة أسفار في العهد الجديد هي سفر أعمال الرسل (أع 2: 4؛ 10: 46؛ 19: 6). والرسالة الأولى إلى كنيسة كورنثوس (1كو 12، 14) وإنجيل مرقس 16: 17. ولا يوجد أي ذكر لهذا الموضوع في غير هذه الأماكن حتى في تلك المواضع التي يذكر فيها الرسول بولس المواهب الأخرى مثل (رو 12؛ أف 4).

## أ- في سفر الأعمال

- جاءت في يوم الخمسين (2: 1– 13)، وفي بيت كرنيليوس (10: 44– 48)، وفي مدينة أفسس مع تلاميذ يوحنا المعمدان (19: 1– 7).
- ففي يوم الخمسين صاحبت الألسنة حلول الروح القدس كعلامة لمجيء الروح القدس للمرة الأولى على الكنيسة من اليهود ولم تتكرر مرة أخرى إطلاقًا مع كنائس المؤمنين من الخلفية اليهودية، ونفس القياس في بيت كرنيليوس كعلامة على حلول الروح القدس لأول مرة على كنيسة الأمم [من غير اليهود] ولم تتكرر مرة أخرى، وبنفس القياس أيضًا مع تلاميذ يوحنا في أفسس ولقد كانوا من اليهود اليونانيين.
- مما سبق نرى أن ألسنة سفر الأعمال ظواهر تاريخية حدثت في مواقف بعينها وفي أمكنة محددة، وبالتالي فهي ليست جزءًا من الاختبار المسيحي العام. ولقد ذكرها البشير لوقا في سفر الأعمال في المواقف الثلاثة المحددة لتكون الإقناع الملموس والمحسوس لكل من السامعين والمتكلم على انسكاب الروح القدس كإعلان عن بدء العهد الجديد لكل من اليهود والأمم (لكل البشرية).

### ب- في رسالة كورنثوس الأولى

- كموهبة من مواهب الروح لم تأتِ إلا في هذه الرسالة ولم يتم ذكرها في رسالتي رومية وأفسس اللتين تم فيهما سرد مواهب أخرى منها، تم ذكره في كورنثوس.
- يقودنا ذلك لاستنتاج منطقي، وهو أنه لا بد أن الأمر يرتبط بتركيبة المجتمع الكنسي في كورنثوس، والذي جاء من خلفية وثنية كان فيها ديانات تتميز بنوع من الانجذاب والنشوة الدينية **ecstacy**، والتي إذا وصل أحد العابدين إلى قمة النشوة تحت تأثير الانجذاب إلى الإله الذي يعبده وفاق هذا التأثير قدرته على تحمله، كان لزامًا عليه أن يصرخ لاعنًا هذا الإله لكي يتوقف تأثيره؛ وربما يشرح هذا لنا تحذير الرسول بولس لكنيسة كورنثوس في 12: 1- 3 إعلانًا لرفض الصورة الوثنية من الظاهرة وليست الظاهرة في ذاتها.
- لقد أوضح الرسول بولس أن التكلم بألسنة ليست موهبة فريدة متميزة عن غيرها بل هي موهبة من العديد من المواهب التي يحكمها معيار واحد وهو مدى مشاركتها في تحقيق الهدف مع كل المواهب وهو إعداد وتأهيل وبنيان الكنيسة.
- بل أكثر من ذلك فإن المقارنة التي قام بها الرسول (ترجمة) وبين النبوة لصالح النبوة يمثل الدليل الأكبر على القيمة الضئيلة لموهبة الألسنة في بناء الكنيسة، بل يصل الأمر أحيانًا أن تكون مدعاة لسخرية المستمع غير المؤمن (14: 23).

### ج- في إنجيل مرقس

- بعد دراستنا للنصين السابقين في سفر الأعمال وفي كورنثوس بشأن ما جاء فيهما عن التكلم بألسنة فإننا نستطيع أن نرى النص هنا مر (16: 17) لا يُقصد به العمومية والإطلاق، وكانت مرتبطة أكثر بأهداف تخص العصر المسيحي الأولي لتثبيت الشهادة (عب 2: 4) وخاصة أنه لم يحرص أي من كتاب الأناجيل الآخرين ومنهم البشير لوقا كاتب سفر الأعمال والذي سجل فيه الأحداث التي تم فيها التكلم بألسنة، إلى تسجيل هذا الأمر في بشارته.

## ثالثًا: نظرة تحليلية

- مع الإقرار بأن الحركة الكاريزماتية لاقت قدرًا كبيرًا من الانتشار والقبول رغم ما يراه العديد من اللاهوتيين من عدم تماسك الأساس العقيدي اللاهوتي لها، لابد من محاولة للإجابة على سؤال يطرح نفسه بقوة.. إذن لماذا حازت هذا الانتشار؟
- بداية وقبل التعرض لبعض الأسباب الموضوعية، لابد من التأكيد على حقيقة أن الانتشار والجماهيرية والشعبية ليست دائمًا تعبيرًا عن الحق والصواب والأمثلة على ذلك سواء على المستوى الفردي أو الجماعي عديدة.
- يتفق كثير من المحللين على أن الحال والمناخ العام الذي أصبحت فيه العديد من كنائس «التيار الرئيسي» في أغلب دول العالم لا بد أن له تأثيرًا كبيرًا في تخصيب التربة لاستقبال بذور الحركة الكاريزماتية.
- فقد انشغلت هذه الكنائس بصورة كبيرة بالأمور الإدارية والمالية والإنشائية على حساب الجوانب الروحية، والانخراط في صراعات مريرة على السلطة والنفوذ، مع إهمال التركيز على بُعد العلاقة الشخصية مع الله والتي يجب أن تكون في اتجاه النمو والعمق باستمرار بما ينعكس على قرارات وسلوكيات الحياة اليومية، تضاؤل الاهتمام بالدراسة العميقة للكلمة المقدسة وحيوية ودفء العبادة وصارت عبادة جامدة خانقة، وكل ما سبق مجرد أمثلة تعبر عن حال تصرخ وتنادي بالإصلاح، فلما جاءت الحركة الكاريزماتية ارتبط بها الكثيرون ممن ينشدون التغيير والإصلاح آملين أن تكون هي المنقذ والمحرك.
- أرى إنه من الإنصاف الإقرار بأن الانتشار لها كحركة جديدة ليس فقط بسبب تردي حال الواقع القديم، لكن أيضًا لما تحمله من بعض الجوانب الإيجابية في ذاتها، وعلى سبيل المثال تركيزها على مركزية المسيح في حياة المؤمن من خلال تكريس

حقيقي متجدد، تركيزها أيضًا على الاحتياج إلى الملء بالروح القدس، وإفساح مجال لفرص التعبير الإيجابي عن المشاعر في فرص العبادة مما يكسر روتينية العبادة وجمودها، اهتمام خاص بحياة الصلاة والعمل المرسلي والدور الكرازي الضروري للكنيسة.

- إلا أنه على الجانب الآخر من المشهد تلاحظ أن هناك نزعة شبه غالبة عند الأغلبية من الكاريزماتيين لقياس الحق وبناء فكرهم ونظامهم العقيدي من خلال الاختبار الشخصي بصورة أكبر وأوسع جدًا من الاعتماد على النصوص الكتابية، وهذا بالطبع يمثل الاتجاه العكسي لما يجب أن تكون عليه الأمور بشأن إيماننا ونظامنا.

- إن إيماننا يجب أن يقدم الأساس والمرجعية لاختباراتنا وليس العكس؛ حيث إن الاختبار الروحي الحقيقي ينشأ عن تحريك الحق في أذهان المؤمنين، وهو الأمر الذي لا يحدث في فراغ غامض؛ فالمشاعر والاختبارات الصادقة ما هي إلا نتاج أساسي للإيمان الأصيل المبني على الكلمة المقدسة، وواضح أن هذا لا يعني أبدًا ديانة وعبادة باردة جامدة.

- الاختبار الروحي الصادق والمنطلق من والمستند على الحق الكتابي، تصبح فيه المشاعر والعواطف جياشة وقوية، فقد تشمل مثلاً مشاعر عميقة من الندم على الخطية، أو سلامًا قويًا في وسط الاضطرابات، أو إحساسًا غامرًا بالفرح يرتبط بالثقة والرجاء في الله رغم المشاكل والأزمات، مشاعر الألم والأسف الشديد على الخطاة، مشاعر في الحمد والشكر والتسبيح لصنيع الرب في الحياة. فالاختبار الروحي تحديدًا يشكل إدراكًا داخليًا ممتزجًا بمشاعر قوية استجابة للحق المعلن في كلمة الله والذي يكشفه لنا الروح القدس ويعلنه ويقدمه لنا بصفة شخصية.

- يلزم أن ندرك أنه عندما نتحرك وفق اختباراتنا دون المرجعية والأساس الصحيح لها في الحق الكتابي، فإننا -وإن لم نكن نقصد- نفتح الباب على مصراعيه لظهور أنواع مختلفة ومتعددة من التعاليم والممارسات المغشوشة. ولعل هذا يفسر لنا العديد من الممارسات المستهجنة التي ارتبطت بالحركة الكاريزماتية في أماكن عديدة.

- لكن يا ترى لماذا هذه المركزية الكبيرة للاختبار عند الكاريزماتيين؟ غالبًا أن السبب الرئيسي لذلك هو تركيزهم المفرط على «المعمودية بالروح القدس» كاختبار تالٍ للتجديد، حيث يعتقدون -كما سبق الإشارة- أنه يجب على الشخص بعد أن يصبح مؤمنًا [الولادة الجديدة]، أن يطلب بكل اجتهاد المعمودية بالروح القدس، وأن الذين ينالون هذه المعمودية سيختبرون بالتبعية ظواهر متعددة مثل التكلم بألسنة أو رؤى وإعلانات خاصة، وفي محاذاة نفس الخط يرون إن الذين لم يختبروا ما سبق هم غير مملوئين بالروح القدس وبالتالي غير ناضجين وجسديون. ومن الطبيعي أن يقود مثل هذا التعليم إلى الاعتقاد بأن المسيحية الحقيقية هي فقط مجموعة من الاختبارات العاطفية الجياشية، الاختبار تلو الآخر.

- من المعروف أنه يوجد للحق الكتابي منهاجان أساسيان فقط:

(1) المنهاج التاريخي الموضوعي، والذي يؤكد على عمل الله تجاه البشرية، كما يعلنه ويعلمه الكتاب المقدس.

(2) المدخل الشخصي الوجداني الذي يؤكد على الاختبار الإنساني مع الله.

- لذا علينا أن نختار هل نتجه إلى الكتاب المقدس أم إلى اختبارات آلاف البشر؟ واضح أنه إذا اتجهنا للبشر سنحصل على كم كبير من الآراء بكثرة عدد اختبارات البشر -وبكل أسف- هذا ما يحدث اليوم في الحركة الكاريزماتية. وواضح بالطبع أنه لا وجه للمقارنة بين تعددية الآلاف هذه وتعدد تفسيرات النص المقدس المحدودة والمتبلورة في الكنائس الموجودة على اختلاف طوائفها ومذاهبها.

- أرى أنه من الهام والمفيد جدًا في ختام مناقشة هذه القضية (الاختبار أم الحق الكتابي) أن نقف وقفة تأمل هادئ وعميق في موقف واحد من أبرز رسل وتلاميذ المسيح وهو «بطرس الرسول» والذي عايش اختبارات شخصية فريدة، فهو قد تكلم بألسنة في يوم الخمسين، وشاهد وسمع من يتكلمون بألسنة في بيت كرنيليوس، وقام بشفاء مرضى، ورأى رؤى، وربما أبرز الاختبارات أنه كان أحد شهود العيان لحادثة تجلي المسيح وهو الأمر الذي قام باستعادته في 2بط 1: 16- 18. ولقد

أصابه هذا الاختبار بنشوة وانفعال جعله يقترح بناء ثلاث مظال في موقع التجلي؛ ليسوع واحدة، وواحدة لكل من موسى وإيليا (مت 17: 1- 4). فلقد كان منتشيًا بالاختبار لدرجة قادته إلى ذلك الاقتراح الخطأ.. من الطبيعي أن يكون مشدوهًا، فلقد أزاح يسوع حينذاك برقع جسده جانبًا وأظهر مجده الذي سيظهر به في مجيئه ثانية، ولقد رأى بطرس كل ذلك، لكن هل هذا الاختبار على سموه وتفرده وقوته قاد الرسول بطرس لكي يؤسس إيمانه وفكره اللاهوتي عليه؟ من فضلك عزيزي القارئ- طالع معي الكلمات التي جاءت بعد استعادته لذلك الاختبار الرائع في 2بط 1: 16- 18، ما سجله في الأعداد من 19- 21 «وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت، التي تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن يظهر النهار ويطلع كوكب المسيح في قلوبكم، عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب، ليست من تفسير خاص؛ لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس»

- إذن الكلمة النبوية أثبت من الاختبار.. وكأنه يقول: «مع أن التجلي كان اختبارًا عجيبًا، فإن الكلمة النبوية هي الدليل الجدير بالثقة لإيماني» ويكون بذلك يقدم لنا قاعدةً مركزيةً وجوهريةً، وهي أن كل الاختبارات يجب أن تُمتَحَن بكلمة الله، التي هي أثبت- فعندما نريد بصدق وجدية أن نبحث عن الحق، وعن الحياة المسيحية الصحيحة والعقيدة المسيحية الراسخة، لا يمكن أبدًا أن نعتمد على اختبار شخص ما، مهما كان صاحبه، بل يلزم علينا أن نؤسس كل تعليمنا على كلمة الله المعلنة- ولعله الخلل الرئيسي في الحركة الكاريزماتية هو استنادها على الاختبار عوضًا عن كلمة الله لمعرفة الحقيقة.

لا يمكننا أبدًا أن نجادل في إخلاص الغالبية العظمى من المنتمين للحركة الكاريزماتية في تبعية الرب يسوع. لكن دعني أستعير هنا تعبير اللاهوتي المعروف «چون ستوت» «متحمسون لكن دون بصيرة» فعندما يجعل الكاريزماتيون الاختبار هو المقياس الرئيسي للحق فإنه ينطبق عليهم ما وصفه أيضًا «چون ستوت» «إقرار صريح بالتضاد لكل ما هو ذهني»

(1) [John R. W. Stott, Your Mind Matters (Downers Grove, Intervarsity, 1971) 7,10].

## المراجع المستخدمة


(1) نجيب، ق مكرم. قضايا الروح القدس. القاهرة: دار الثقافة، 1994. ص. 32-36.

(2) اسطفانوس، عبد المسيح. الإنجيليون أسماء ومفاهيم. القاهرة: مركز دراسات مسيحية الشرق الأوسط، كلية اللاهوت الإنجيلية، 2014. ص 105-106.

(3) عزيز، فهيم. الروح القدس. القاهرة: دار الثقافة، 1990. ص 143-146.

(4) نجيب، مكرم. الحركة الكاريزماتية. القاهرة: دار الثقافة، 1987. ص 27-38.

(5) ماك آرثر، جون. بلبلة كاريزماتية. تعريب: د. ڤيكتور صموئيل بدروس. القاهرة: الرابطة الإنجيلية بالشرق الأوسط، 2016. ص 23-53.

(6) جرودم، وأين. بماذا يفكر الإنجيليون في أساسيات الإيمان المسيحي: رؤية معاصرة في ضوء كلمة الله. عمان: برنامج التعليم اللاهوتي، 2009. ص 297-310.

(7) نفس المرجع السابق. ص 285-306.

(8) نفس المرجع السابق. ص 151-180.

(9) New Bible Dictionary. Downers Grove, IL: Intervarsity Press, 1996. pp. 1130-1131.

(10) New Dictionary of Theology- Downers Grove, IL: Intervarsity Press, 1988. pp. 71-74.

(11) Elwell, Walter A. Evangelical Dictionary of Biblical Theology. Baker Books, 1998. p. 205-208.